

ألكسندر بيليايف

اتجه غربًا


أهم جروبات علي تليجرام
باحثون
هنا سور الازبكية
غواص في بحر الكتب
قناة مصر الثقافية و الفنية

كلمه مهمة:

هذا العمل هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي.
وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.

مع تحيات:

فريق (متميزون)

انضم الى الجروب

انضم الى القناة



اتجه غربًا

رواية مترجمة..

الكاتب: ألكسندر بيليايف

ترجمة: آية حسن حسَّان

عن الرواية..

البشرية في ورطة: «العقل العظيم» قارب عمره على الانتهاء. هذه الآلة الفكرية الرائعة تخضع لقانون التلف العام، ولن يكون لديه الوقت الكافي لإنهاء اختراعه الأخير الذي سيحل به مشاكل العالم الكبرى. لقد استنزف سنوات عمره الطويل سريعًا بغية مساعدة البشر، وتقديم عددًا من الاكتشافات والاختراعات المفيدة التي لا مثيل لها، ونسي إنقاذ نفسه. لكن لا يمكنه أن يموت، ليس الآن! إنه على وشك نجدة العالم من الهلاك والجوع. هل ينجح العلماء في إنقاذه. هل يجدون وسيلة لإطالة عمره؟ أم ينجح هو في إيجاد طريقة لتأخير موته؟

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



كان «العقل العظيم» مشغولًا بدراساته لدرجة جعلته لا يفكر في الموت، لكن من ناحية أخرى كان كل المحيطين به يفكرون في هذا الموت؛ كانت الدولة تفكر، بل العالم كله يفكر. سيكون موت «العقل العظيم» خسارة فظيعة للبشرية، ربما خسارة لا يمكن تعويضها.

كان «العقل العظيم» فخر الإنسانية وأملها الكبير. لقد كان عبقريًّا، عبقريًّا فذًّا، استعدَّت عدة أجيال لميلاده. اختار علماء تحسين النسل سماته الوراثية وجيناته مع بعض الانتقاء الاصطناعي، ما أسفر في النهاية عن ولادة هدية غير متوقعة من الطبيعة. لقد كان عقله من نوع لم يعرفه تاريخ البشرية على الإطلاق. خلال حياته الطويلة قدَّم للبشرية عددًا من الاكتشافات والاختراعات المفيدة التي لم يظهر مثيل لها خلال عدة قرون. لكن للأسف! هذه الآلة الفكرية الرائعة تخضع لقانون التلف العام. والآن بينما «العقل العظيم» مشغول بأهم اختراعاته، جاء الأطباء بالأخبار المحزنة: النهاية تقترب، ولن يكون لدى «العقل العظيم» الوقت الكافي لإنهاء هذا الاختراع، والذي سيفتح حقبة جديدة في تاريخ بشرية.

منذ وقت ليس ببعيد قال «العقل العظيم»:

- الإنسانية تتوق إلى الخلود. يمكنني حل هذه المشكلة، لكن أولًا أحتاج إلى حل مشكلة أخرى؛ تزويد الناس بالطاقة والغذاء. يتكاثر البشر بسرعة كبيرة، وإذا عاشوا طويلًا سوف يواجهون جميع أنواع الصعوبات، لذلك هذا ما سأفعله أولًا، سأكتشف طريقة للحصول على الطاقة بكميات غير محدودة، وطريقة لتحويل المادة من نوع إلى نوع آخر.

سوف يتحقق هذا بالتأكيد، لأن كل ما يتحدث عنه «العقل العظيم» كان دائمًا يتحقق، لكنه لم يفكر في شيء واحد: أن الموت قد يوقف عمله. يجب ألا يأخذ الأطباء الذين يعالجونه ويفحصونه دقيقة واحدة من عمله، لذا فحصت موجات الراديو الحذرة وغير المرئية نبضه وضغط دمه وقوة الموجات المنبعثة من الدماغ، وتوصلوا إلى نتيجة محزنة: لا دواء يمكن أن يساعده (من الأدوية التي كانوا يدسونها في طعامه، كي لا يأخذوا من وقته). كل ما يمكن القيام به لتأخير النهاية قد فعلوه، لقد حان الوقت الذي لا مفر منه.

كان «العقل العظيم» جالسًا في غرفة عازلة للصوت مرتديًا رداءً فضفاضًا، متكئًا على مكتب كبير، وكان يفكر في «الراديوجرام». «الراديوجرام» هو جهاز يسجل الانبعاثات الفكرية على سلك فولاذي يتم لفه باستمرار على ملف كبير. إنه مثل العنكبوت ينسج عليه «العقل العظيم» شبكة أفكاره في صمت.

يتم فك ألغاز هذه الشبكة: تتحول الموجات الكهربائية التي تمغنط السلك إلى موجات ضوئية، وتُطبَع موجات الضوء على ألواح خاصة، وتتحول إلى موجات صوتية وحروف عادية. يقوم جيش من العلماء بدراسة هذه السجلات وإجراء التجارب وتصنيع أجهزة جديدة، باختصار: يعملون تحت إشراف «العقل العظيم».

يفكر «العقل العظيم» أكثر بالصيغ والعلامات الرياضية، لكن فجأة تتبدل سلسلة طويلة من الصيغ والعلامات بصورة، وهي صورة حية لما يجب أن يحدث في عالم الأشياء الحقيقية عند وضع الصيغ موضع التنفيذ. يفكر بعمق وتركيز في مكتبه الصامت! لا يوجد صوت واحد يصل هنا من العالم الخارجي. وفي الغرفة المجاورة خلف أربعة جدران عازلة كان الأطباء الحائرون يهمسون. ما زالوا يتشاورون على الرغم من أن كل شيء واضح بالفعل للجميع: «النهاية قريبة». يذهبون إلى غرفة كبيرة يغمرها ضوء اصطناعي، حيث ينتظر خمسمئة عالم (مساعدي «العقل العظيم»).

يقوم الطبيب الأصغر والأكثر ذكاءً بإيماءة ميئوس منها، ويقول:

- أيها المواطنون، لا يوجد أمل. عندما يخرج «العقل العظيم» سيكون الوقت قد نفد. لديه أقل من شهر ليعيشه.

خرج فيزيائي برداء محترق بالأحماض من بين العلماء، وقال:

- لكن «العقل العظيم» لم ينتهِ من عمله بعد، وبالتالي لا يستطيع... يجب ألا يموت! لقد أوجدنا وعاش من أجلنا. ويمكن أن يموت عندما...

قاطعه الطبيب:

- عندما يأتي الموت.

- عندما ينهي عمله، عمل حياته! وعملك هو إطالة حياته. أنا الأقرب إلى «العقل العظيم». أنا أعرف مجمل أفكاره، لكن لا يمكنني إنهاء العمل من دونه. كل ما أعرفه هو أن شهرين مدة تكفي «العقل العظيم» لإنهاء كل شيء. وأنتم أيها الأطباء يجب أن تجدوا وسيلة لمنحه هذا الوقت، وإلا فإن الناس لن يغفروا لكم...

قال الطبيب بصوت ميئوس منه:

- لا توجد طريقة!

- قلت عليك أن تجد طريقة!

تعالت أصوات الفيزيائيين أيضًا:

- نعم، يجب أن تجدوا العلاج!

كانوا متحمسين للغاية، لدرجة أنهم بدءوا في مهاجمة الأطباء، كما لو كانوا المسئولين عن اقتراب موت «العقل العظيم». تراجع الأطباء بشكل لا إرادي. رفع الطبيب الشاب يده، وهتف:

- اسمعوا، أعدكم أن نفعل كل شيء ممكن، سوف نفكر ليل نهار، وأنتم أيضًا فكِّروا في كيفية إطالة عمر «العقل العظيم»؛ ربما في اللحظة الأخيرة يمكن العثور على علاج.

وهكذا بدأ مجلس كبير من الأطباء والعلماء من جميع أنحاء العالم في التفكير. مرت الأيام والليالي، أشرقت الشمس وغابت، والعلماء معتمدون على أنفسهم بوسائل اصطناعية، فكروا جميعًا في كيفية تأخير موت «العقل العظيم»، ولم يجدوا طريقة. وكانت النهاية القاتلة تقترب.

في بداية اليوم الرابع قال فيزيائي يرتدي عباءة محترقة بالأحماض في الراديو، وسمعه العالم كله:

لقد وجدت طريقة لإنقاذ «العقل العظيم» من الموت!

تصاعدت الأصوات من الراديو:

كيف؟ كيف؟ كيف؟ كيف؟

وعندما خفتت الضوضاء، أجاب صوت الفيزيائي:

يجب أن نلجأ إلى «العقل العظيم» نفسه. قاطِعوا عمله لبرهة واشرحوا له الموقف واطلبوا منه أن يفكر. إذا لم يتمكن أحد من إيجاد وسيلة لإطالة العمر، فمن المحتمل أن يجدها هو نفسه.

ما حدث لم يكُن معتادًا، لقد هدأ «العقل العظيم»، أو بالأحرى تباطأ التدفق الشديد لأفكاره، انزعج وتوقف عن العمل، بدت خطوات الإنسان واضحة في هدوء غرفته، وكذلك صوت تنفُّسه. رفع «العقل العظيم» رأسه عن الطاولة، ونظر إلى الفيزيائي الذي دخل وسأله بعين واحدة: «ماذا يحتاج؟ ولماذا قاطع عمله؟».

أجاب الفيزيائي:

- سامِحني، لكن الوقت يداهمنا. قال الأطباء إنه ليس لديك سوى خمسة أيام للعيش، وأنا أعلم أن عملك يتطلب شهرًا آخر على الأقل حتى ينتهي. لقد فكر جميع الأطباء والعلماء في كيفية إيجاد طريقة لتأجيل وفاتك لمدة شهر، لكنهم لم يصلوا لشيء. أعتقد أنك الشخص الوحيد الذي يمكنه العثور على حل.

صمت الفيزيائي، وكذلك كان «العقل العظيم» صامتًا. لم يبدُ أيُّ تعبير على وجهه. كان يفكر بعمق فقط. ثم بدأ يتكلم ببطء كرجل نسي كيف يفعل ذلك، بسبب صمته الطويل:

- هل مرت الحياة بهذه السرعة؟! الآن تذكرت كل أعمالي وحسبت الوقت اللازم لتنفيذها. نعم، يستغرق الأمر مدى الحياة. مئة وخمس وأربعون سنة، أليس هذا عمري؟ هذا يكاد يكون متوسط حياة الإنسان. عادةً ما يكون المتوسط الآن مئة وخمسين، أليس كذلك؟ لكنني عشت حياة عملية متخمة للغاية، وشخت قبل الأوان.

ابتسم «العقل العظيم»، ثم عاد وقال:

- أنت على حق. أحتاج إلى تنحية عملي جانبًا والتفكير في وسيلة لإطالة حياتي. لا بد من إنهاء العمل قبل أن أموت. أعطني مواد عن الطب وإحصاءات المواليد

والوفيات والأمراض ومواد عن الأحياء والفيزياء والكيمياء والثاناتولوجي([1]). إذا لم يكُن ذلك كافيًا، فسأخبرك ماذا ترسل لي أيضًا.

انحنى الفيزيائي وغادر. وسرعان ما جيء بملفات ضخمة، يبلغ قطرها مترين، إلى الغرفة المجاورة لمكتب «العقل العظيم». ضُغِطت هذه الملفات وجُهِّزت لتُنقَل عبر موجات الراديو. كانت هذه كتبًا أصلية مُخزَّنة في أكثر أشكالها تركيزًا، مثل سجل مُختزَل يحمل كل حكمة العصور. تم تقديم أحدث البيانات العلمية في شكل ملخصات موجزة، ويمكن أن تُدخَل على الفور في دائرة المعرفة لشخص تم إعداد دماغه لمثل هذه التصورات.

وضع «العقل العظيم» غطاءً معدنيًّا على رأسه مع نتوء في الأعلى. في هذا النتوء كان هناك ثقب يمر من خلاله سلك رفيع من أحد المجلدات. ثم تم إخراج هذا السلك إلى غرفة أخرى، حيث رُبِط على أسطوانة أخرى. بدأ المحرك يرن، وبدأ السلك بسرعة غير عادية في التنقل من أسطوانة إلى أخرى، مرورًا بفتحة في الغطاء المعدني الموضوع على رأس «العقل العظيم». تنبَّه «العقل العظيم» للاهتزازات الكهربائية، والتي استحالت إلى أفكار في دماغه. وهكذا بدأ يطالع حقولًا معرفية جديدة بالنسبة له.

في غضون ساعة استُبدِلت عدة ملفات بطول مترين. انزلقت عشرات الآلاف من الكيلومترات من الأسلاك فوق رأس «العقل العظيم»، وفي كل سنتيمتر من هذا السلك كان هناك العديد من الأفكار. وكل هذه الأفكار التي تتدفق بسرعة كبيرة تم استيعابها من قِبَل دماغ «العقل العظيم»، وتم استيعابها بشكل نقدي. امتص «العقل العظيم» المعرفة مثل التوربينات القوية، وعالجها في تيارات عالية الجهد لأفكاره ومعرفته الجديدة. الفيزيائيون مساعدوه لم يكُن لديهم الوقت الكافي للتنفس، بسبب نقل المجلدات بسرعة. لقد نقلوا إليه علم الطب والإحصاءات الطبية وعلم الأحياء والثاناتولوجي.

«هذا يكفي».

قالها «العقل العظيم» وفكر للحظة. كان عقله في تشتُّت شديد. كان لا بد من صهر بعض السبائك الجديدة وبعض الحقائق وبعض المعرفة في هذا الكم الهائل من العلوم المتنوعة. الجميع ينتظرون بفارغ الصبر. كان على «العقل العظيم» أن يحكم على نفسه: الموت أو الحياة، على الأقل إطالتها لفترة بسيطة. وأخيرًا قال:

- نعم، الأطباء على حق! الطب عاجز عن إطالة عمري!

عند سماع هذه الكلمات أُصِيبت العقول العادية بالذهول. أما العقول الأكثر ذكاءً، فانتظرت لأن «العقل العظيم» قال إن الطب لا يستطيع مساعدته، لكنه لم يقُل إنه لم يعُد هناك أمل؛ ولم تكن تلك العقول مخطئة.

واصل «العقل العظيم» بعد توقُّفه:

- الطب عاجز. وهكذا بدأت أبحث عن الخلاص في مجالات أخرى من المعرفة، ووجدتها!

تنفس الجميع الصعداء.

تابع «العقل العظيم»، ورفع صوته، كأنه يُلقِي محاضرة في قاعة كبيرة:

- أيها الأطباء، هل انتبهتم لمثل هذه الأرقام من الإحصاءات الطبية؟ إن طياري خطوطنا الجوية الشرقية يموتون قبل طياري الخطوط الغربية، لماذا؟ هل لديكم إجابة؟!

أجاب رئيس الأطباء:

- لا نعرف.

قال طبيب شاب بين الحضور:

- ربما بسبب أن الطيارين الذين يطيرون دائمًا شرقًا ويقومون برحلات مستمرة حول العالم؛ يظل الجانب الأيسر من جسدهم حيث يوجد القلب في الظل طوال الوقت، وبالتالي لا يتغذى بشكل كافٍ على الأشعة فوق البنفسجية. دائمًا ما يقع الجانب الأيسر من جسد طياري الخط الغربي بجانب الشمس. في الصباح يدفئ ظهورهم، وعند الظهر يدفئ جانبهم الأيسر، وعند غروب الشمس يدفئ رأسهم. والجانب الأيمن فقط يبقى في الظل.

اعترض رئيس الأطباء:

- هذا صحيح فقط للخطوط القطبية. عند خط الاستواء على الخطوط الشرقية يكون الاختلاف الوحيد أن الشمس تضيء الوجه أولًا، ثم الجزء العلوي من الرأس، ثم ظهر الطيار، بينما على الخطوط الغربية العكس.

قال «العقل العظيم»:

- كلاكما مخطئ. وأنتما بصفتكما أشخاصًا معينين لحماية الصحة العامة؛ كان عليكما الانتباه إلى هذا الأمر منذ فترة طويلة، وعدم السماح لأي شخص بالطيران حول العالم إلى الشرق طوال الوقت، وآخرين إلى الغرب طوال الوقت. كان لا بد من إرسال الطيار نفسه في رحلة الذهاب والعودة في كل مرة، بمعنى آخر: الطيران ذهابًا وإيابًا وليس طوال الوقت في اتجاه واحد، لماذا؟ بسيط جدًّا. الوقت مثل كل شيء في العالم؛ إنه مفهوم نسبي. يجب أن تدرك أن الشخص الذي يتحرك غربًا مع الشمس يكتسب يومًا واحدًا من السنة، بينما يخسر المسافر المتجه شرقًا يومًا. إذا قام طيار خلال حياته بثلاثمئة وخمس وستين رحلة حول العالم طوال الوقت إلى الغرب فحينئذٍ يكسب عامًا كاملًا في مجرى حياته ويموت عامًا أصغر مما سيُحسَب حسب التقويم. على العكس من ذلك فإن الشخص الذي قطع ثلاثمئة وخمسًا وستين رحلة إلى الشرق سيكون أكبر بسنة واحدة، لهذا السبب يموت طيارونا في الخط الشرقي في وقت أبكر من رفاقهم على الخط الغربي. الآن، هل فهمتم كيف أطيل حياتي؟

صاح فيزيائي:

- إلى الغرب! اتجِه غربًا! مرحى!

قال «العقل العظيم»:

- نعم، يمكنكم العمل على التفاصيل من دوني. في الأيام الخمسة المتبقية قبل موتي أعتقد أنه سيكون لديكم الوقت لإعداد كل شيء، حتى أتمكن من الهروب من الموت حرفيًّا. ابدءوا بالعمل! لقد وجدت طريقة لتأجيل الموت.

انغمس «العقل العظيم» مرة أخرى في الحسابات. لم يفهم الجميع حتى الآن ما وسيلة الادخار التي اكتشفها «العقل العظيم» لاستمرار الحياة، وكان الفيزيائي يعمل بالفعل على تنفيذ الخطة. وقال لمساعديه الشباب:

- كيف لم نفكر في مثل هذا الشيء البسيط بأنفسنا؟! أتذكر نهاية العام الماضي الذي قضيته في مرصد «جرينتش». في تمام الساعة الثانية عشرة ليلًا بتوقيت «جرينتش» تمنيت سنة جديدة سعيدة على الراديو لصديقي الفيزيائي الياباني. بالطبع أجابني بأنني تأخرت بضع ساعات لتهنئته، وأن عامًا جديدًا قد حلَّ في اليابان بالفعل منذ عشر ساعات. ثم بعثت بنفس التهاني إلى صديقي الثاني الذي يعيش على الساحل الغربي لكندا. أجابني صديقي في نفس اللحظة التي هنأته فيها بالعام الجديد أن الوقت مبكر جدًّا، حيث كان الوقت لديهم ما يزال في فترة ما بعد الظهر من يوم الحادي والثلاثين من ديسمبر من العام الماضي. تخيل الآن أنني سأطير إلى أصدقائي. إذا سافرت إلى اليابان فمن الواضح أنني سأخسر عشر ساعات من حياتي في العام الجديد، حيث ستكون الساعة العاشرة صباحًا من العام الجديد هناك، بينما إذا سافرت من «جرينتش» في منتصف الليل بالضبط غربًا، وتوقفت عند العديد من أصدقائي؛ كان بإمكاني الاحتفال بالعام الجديد عدة مرات على طول الطريق إلى الساحل الغربي؛ وهكذا عندما أطير غربًا سأصل دائمًا في الوقت المناسب.

تم إعداد صاروخ كبير «للعقل العظيم»، والذي كان عليه أن يطير غربًا حتى ينتهي من عمله. قام المهندسون والفيزيائيون بالكثير من العمل هذه الأيام. حتى لا يستغرق دقيقة واحدة من وقت «العقل العظيم»، تم نقله إلى الصاروخ وهو فوق مكتبه، سُحِب من المنزل مثل درج المكتب. كان الصاروخ يحتوي على كل ما هو ضروري للدراسات العلمية. تم إرسال العديد من الأشخاص مع «العقل العظيم» لخدمته.

حدث كل شيء بدقة شديدة، لدرجة أن «العقل العظيم» لم يشعر بانطلاق الصاروخ وصعوده في الهواء وتحليقه باتجاه الغرب.

صرخ الفيزيائي مودعًا وملوحًا بقبعته:

- اتجه غربًا! الآن سوف ينهي عمله، عمل حياته. طول خط الاستواء حوالي أربعين ألف كيلومتر. إذا كنت تطير بسرعة ألف وستمئة وستة وستين وستة أعشار كيلومتر في الساعة، أي بنفس سرعة الأرض في المجال الجوي، فإن الصاروخ

سيطير حول الأرض في يوم واحد. ستكون الشمس على الدوام بلا حراك، ساكنة فوق رءوسهم، لأنهم سيبدءون رحلتهم في الظهيرة. بعبارة أخرى: يبدو أن الوقت قد توقف بالنسبة لهم، سيختبرون فترة بعد ظهر واحدة متواصلة ودون توقُّف.

سأل مهندس شاب:

- هل هذا يعني «الخلود»؟

- شيء مثل هذا. ابقي مكانكِ يا شمس حتى ينتهي العمل، ولتبتهج أيها العالم. سوف يمنح «العقل العظيم» الناس احتياطيات غير محدودة من القوة والطاقة والطعام؛ عندها سيجد «العقل العظيم» وسيلة لإطالة عمر الناس، ومع ذلك تم العثور على هذا العلاج بالفعل. وُجِد مفتاح الوقت الذي لم يعُد له سلطان على الناس. ستنتقل البشرية إلى الصواريخ، والتي ستستمر في التوجه غربًا طوال الوقت، وسيكون الناس خالدين!

لكن لماذا لا يستجيب الصاروخ لطلبات الراديو؟ أم أن محطاته الإذاعية تلفَت؟ مرت عدة ساعات منذ أن غادر «العقل العظيم» الأرض وحتى حدود الغلاف الجوي للأرض، وحلَّقت في مكان ما على ارتفاع كبير، وكان مُشغِّل الراديو على الصاروخ لا يزال غير فعال. لماذا؟ بدأ هذا يزعج سكان الأرض. أرسلوا إشارة تلو الأخرى إلى الصاروخ، لكن الصاروخ ظل صامتًا. بمساعدة الأجهزة الخاصة كان بالإمكان التأكد من أن الصاروخ يطير بسرعة 1666.6 كيلومتر في الساعة.

قال الفيزيائي:

- علينا إرسال صاروخ آخر للاستطلاع.

وبعد ساعة تم إرسال الصاروخ بالفعل. أُعلِن عن رحلته في الراديو. كل شيء سار بشكل جيد. ولكن بمجرد أن وصلت سرعة الصاروخ إلى رقم 1666.6 كيلومتر في الساعة؛ توقفت الرسائل اللاسلكية من هذا الصاروخ أيضًا.

قال الفيزيائي:

- لا أفهم! هل حدث خطأ ما على هذا الصاروخ أيضًا؟

سأل الطبيب:

- ربما لا يستطيع الإنسان تحمُّل مثل هذه السرعة؟

هز الفيزيائي كتفيه.

- ألا يتحمل الناس مثل هذه السرعة طوال الوقت؟ بعد كل شيء، هذه هي السرعة المعتادة لدوران الأرض حول الشمس!

- نعم، ولكن هذه - إذا جاز التعبير - رحلة عادية، أما رحلة الصاروخ فاصطناعية، علاوة على ذلك فإنها تسير في الاتجاه المعاكس.

- هذا لا يُغيِّر شيئًا!

أرسِل صاروخ ثالث لمساعدة الأوائل، لكنه لقي نفس المصير. صمت بمجرد وصوله إلى سرعة دوران الأرض حول نفسها. الأرض حزينة. لم يشُك أحد تقريبًا في موت «العقل العظيم». صحيح أن العلماء قدَّموا العزاء للإنسانية بحقيقة أن العديد من العقول العظيمة قد نشأت في مشاتلهم، وأنه عما قريب لن تكون هناك حاجة لعقول عظيمة على الإطلاق، حيث سيكون في الإمكان استبدال الدماغ الاستثنائي الواحد بنظام جماعي. عملت العقول الكبيرة والمتوسطة من أجل ذلك. أكد علماء آخرون أنه بفضل نجاح «علم تحسين النسل»، ستكون جميع العقول عظيمة بنفس القدر. سوف تختفي العقول المتوسطة والدنيا مثل الأشكال غير الكاملة للحيوانات المنقرضة، لكن هذه الآفاق الرائعة لم تعزُ الجميع.

قرر المجلس الفني، الذي لم يخاطر بإرسال المزيد من الصواريخ، إيقاف الصواريخ الصامتة وإنزالها على الأرض. للقيام بذلك بالقرب من مسارات الطيران؛ ثبَّتوا صواريخ مزودة بمغناطيسات كهربائية ضخمة على ارتفاع معين. أدت هذه المغناطيسات إلى إبطاء الصواريخ في أثناء مرورها. بعد دائرتين أو ثلاث دوائر، تباطأ طيران الصواريخ بشكل ملحوظ، وفي نفس اللحظة تم إرسال إشارات لاسلكية إلى الصواريخ، وجاء الجواب: «ما الأمر؟» لقد كانوا أحياء على الصواريخ! إذن لماذا لم يرد أحدًا منهم؟!

- الآن سيتحدث إليك الفيزيائي!

تحرك الفيزيائي ببدلة خاصة وحلَّق إليهم، ذهب إلى مشغِّل الراديو بالصاروخ الذي كان فيه «العقل العظيم»، وسأله: لماذا لم يرُد؟ كان مشغِّل الراديو مندهشًا جدًّا من هذا السؤال.

- ماذا؟! لقد أقلعنا للتو! لم يكُن لديَّ الوقت لوضع يدي على مفتاح اللاسلكي قبل أن تسألني لماذا لم أُجِب.

اعترض الفيزيائي قائلًا:

- أنت مخطئ يا صديقي. لقد حلَّقت حول الأرض عدة مرات بالفعل. لقد مرت عدة أيام.

أجاب مشغِّل الراديو بثقة:

- هذا غير صحيح! هنا انظر. لم يكُن لديَّ وقت بعد لتدخين سيجارة أشعلتها لحظة المغادرة!

قرر الفيزيائي أن مشغِّل الراديو أُصِيب بالجنون. ومع ذلك فقد زعم كلٌّ من الطيار وأعضاء الطاقم الآخرين أنه لم تمر بضع دقائق من الإقلاع. ثم اقترب الفيزيائي من الجهاز الذي سجَّل عملية تفكير «العقل العظيم» ونظر في السجلات. «وا حسرتاه! السجل بقي كما هو عندما غادر الصاروخ الأرض ولم يزِد شيئًا. من الواضح أن «العقل العظيم» لم يفكر طوال هذا الوقت، حدثت بعض التوقفات غير المفهومة في عمله، منذ أن أبطأوا حركة الصاروخ، وكانت تلك الأفكار هي مجرد استمرار لأفكاره على الأرض».

فرك الفيزيائي جبهته وفكر: «بالطبع إذا سألت «العقل العظيم» فسوف يجد السبب على الفور، لكن يجب ألا نزعجه».

كان عليه أن يتوصل إلى استنتاج مفاده أنه بمجرد وصول سرعة الصاروخ إلى سرعة الأرض، سيتوقف الوقت على الصاروخ. واتضح أن حلهم لا يطيل العمر، ولكنه يوقفه! في مثل هذه الحالة يمكن «للعقل العظيم» وجميع قاطني الصاروخ أن يعمروا لآلاف السنين دون أن يموتوا. من الواضح أنهم لم يدركوا أن الوقت قد مر بهم. لقد تذكروا فقط اللحظة السابقة واللحظة التي تلت انخفاض سرعة الطيران. أما وقت الرحلة بسرعة 1666.6 كيلومتر في الساعة فهم لم ينتبهوا لهذا الزمن. ربما كانوا في ذلك الوقت يشبهون شخصيات قصة «الأميرة النائمة» الخيالية. كانوا جميعًا في حالة ذهول وحافظوا على الوضع الذي كانوا قد اتخذوه قبل سرعة طيرانهم «المحدودة»، لذلك لم يخفق الأمر بالكامل. من الضروري إطلاق صاروخ بسرعة منخفضة، وسيكون كل شيء على ما يُرام.

أعطى الفيزيائي الأمر ونزل إلى الأرض. وأحضر معه الصاروخين اللذين تم إرسالهما لمساعدة صاروخ «العقل العظيم». توقف الوقت في هذين الصاروخين أيضًا بينما كانا يُحلِّقان بسرعة دوران الأرض حول نفسها.

تابع الفيزيائي رحلة صاروخ «العقل العظيم». صار الصاروخ الآن يطير بسرعة ثمانمئة كيلومتر. وفقًا للفيزيائي؛ كانت هذه السرعة كافية لمضاعفة الوقت لكل مَن يعيش على الصاروخ.

ومع ذلك، فقد أفسد حادث ما الحسابات. عن طريق خطأ مشغِّل راديو تلقى برقية لاسلكية من الأرض، ثم قام الطيار فجأة بتسريع رحلة الصاروخ إلى سرعة لا تُصدَّق، أكبر بعدة مرات من سرعة دوران الأرض، وفي الوقت نفسه قُطِع التواصل مع الصاروخ. اضطروا إلى إيقافه مرة أخرى، ليعرفوا ما حدث هناك، لكن سرعة الطيران كانت كبيرة لدرجة أنه حتى المغناطيسات الكهربائية القوية لم تستطِع تقليل السرعة على الفور.

مرت عدة أيام قبل أن تنخفض سرعة الرحلة. وأيام عديدة حتى وصل الصاروخ إلى سرعة ستمئة كيلومتر في الساعة. أرسل الفيزيائي إشارات لاسلكية، لكنه لم يتلقَّ إجابة. هل قتلت السرعة المذهلة الجميع، والصاروخ لم يعُد يتحرك إلا بفعل القصور الذاتي؟ مرة أخرى طار الفيزيائي إلى صاروخ «العقل العظيم». بصعوبة كبيرة تمكن من دخول الصاروخ، فوجد مشهدًا غريبًا رهيبًا أمام عينيه!

دخل أولًا إلى مقصورة الطيار فلم يجده. بدلًا من الطيار كانت جثة طفل زرقاء ملفوفة في بدلة طيار ملقاة على الأرض. تم العثور على العديد من هذه الجثث في غرفة القيادة حيث أماكن الفريق.

وحيث كان «العقل العظيم» جالسًا على المكتب كان يرقد جواره طفل لا يزال على قيد الحياة. يمسك بطرف أنبوب مطاطي متصل بزجاجة حليب في فمه ويمتصه. لقد فهم الفيزيائي ما حدث؛ طوَّر الطيار مثل هذه السرعة لدرجة أنه كان سابقًا لزمن

الأرض، وسارت جميع عمليات الحياة على الصاروخ بترتيب عكسي؛ انعكست مراحل نمو جميع سكان الصاروخ، وعادوا إلى مرحلة الطفولة!

وحده «العقل العظيم» ظل عظيم العقل! يبدو أنه فهم أولًا ما كان يحدث لهم. من غير المعروف لماذا لم يُشِر إلى الخطر. ومع ذلك حتى لو فعل ذلك فسيظل من المستحيل المساعدة بأثر رجعي.

فعل الفيزيائي كل ما في وسعه لتأخير رحلة الصاروخ، لكن قبل حدوث ذلك تحوَّل طاقم الصاروخ بأكمله إلى أطفال! مات الأطفال العاجزون دون طعام. وحده «العقل العظيم» رأى التحول الذي كانت تسير عليه الأمور، وحاول إطالة حياته قدر الإمكان. بينما كان لا يزال طفلًا تمكن من إعداد كل ما هو ضروري لضمان حياته عندما يكون رضيعًا، على الأقل لبضعة أيام، كما سيصير قريبًا، ربما تمكن من حساب المدة التي يمكن أن يتوقف فيها الصاروخ ومتى ستصل المساعدة. ولم يكُن مخطئًا، لقد جاءت المساعدة في الوقت المناسب.

كان «العقل العظيم» على قيد الحياة. يبقى فقط الانتظار حتى يكبر، وعندها ينهي عمله.

أخذ الفيزيائي السلك، وبدأ في فك رموز الملاحظات الأخيرة لفِكْر «العقل العظيم». عادت عملية التفكير إلى الوراء. كان «العقل العظيم» يعيد التفكير في كل شيء فكر فيه من قبل، ولكن في الوقت نفسه كانت هناك سجلات ثانوية ضعيفة على السلك. من الواضح أن «العقل العظيم» الذي قهر الوقت ذاته حاول التفكير في الحاضر وفهم موقفه واتخاذ تدابير النجاة. كان هذا باهرًا بحق!

حك الفيزيائي جبهته، وصرخ:

- نحن بحاجة لإنقاذ هذا الطفل والوصول إلى الأرض في أقرب وقت ممكن، وإلا سأعود بالتفكير إلى الخلف!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(تمت بحمد الله وتوفيقه)

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الكاتب

ألكسندر رومانوفيتش بيليايف (1884 - 1942): يُعرَف بأنه واحد من مُؤسِّسي الخيال العلمي الروسي الحديث، وأشهر مَن كرَّس كل كتاباته لهذا الاتجاه. من مواليد 16 مارس 1884 في «سمولينسك»، وُلِد في عائلة متدينة؛ حيث كان والده كاهنًا. منذ طفولته عاش «بيليايف» في عالم صنعه خياله، لكن والده أرسله للدراسة في معهد لاهوتي، في حين صمم «بيليايف» على اتخاذ مساره الخاص.

بعد تخرُّجه في المعهد درس القانون في «ياروسلافل»، وفي نفس الوقت درس في معهد موسكو الموسيقي، وكان يعمل في الصحافة. عند عودته إلى «سمولينسك» عمل محاميًا، وكان ناقدًا موسيقيًّا ومراجعًا مسرحيًّا في صحيفة «سمولينسكي فيستنيك» (بعد بضع سنوات أصبح رئيس تحريرها). في عام 1913 ذهب «بيليايف» في رحلة إلى أوروبا، أعطته هذه الرحلة الكثير من الأفكار، والتي انعكست لاحقًا في كتاباته: رحلات في أعماق البحار، وتسلُّق الجبال، والنزول إلى فوهات البراكين الخامدة، واستكشاف حياة فقراء المدن. بعد ذلك بعامين حلَّت الفاجعة وأُصِيب بمرض في ظهره أقعده في الفراش لفترة طويلة. بعد أن حُرِم من الحركة، انغمس في القراءة، قرأ الكثير في الطب والأحياء والتاريخ والجيولوجيا. كما اضطُّر إلى ارتداء مشد خاص لفترة طويلة متغلبًا على الألم الشديد.

بدايةً من عام 1923 انتقل «بيليايف» إلى موسكو. بدأت مسيرته الأدبية في نفس العام عندما نُشِرت في إحدى المجلات قصة «رأسِ البروفيسور دويل» (تم تحويلها إلى رواية تحمل الاسم نفسه في عام 1937)، بدايةً من العشرينيات وحتى وفاته في الأربعينيات أنتج ما يقرب السبعين عملًا أدبيًّا في مجال الخيال العلمي، منها 17 رواية، والباقي من الروايات القصيرة، وقصص ذات أفكار فريدة متشعبة التفاصيل، من أكثر أعماله شهرةً: رواية «حاكم العالم» ورواية «البرمائي»، وقصص أخرى، مثل: «الخبز الأبدي»، و«آخر رجال أطلانتس»، و«الرجل الذي فقد رأسه».

البطل الأساسي في نثر «بيليايف» هو: «عجائب العلوم، والاكتشافات الغريبة والاختراعات التي تُغيِّر وجه العالم وتعيد تشكيله من جديد». لم تكُن أعمال «بيليايف» من أجل المتعة فقط، بل كانت تحتوي على جانب فلسفي هام، فإذا لم يتغير العالم؛ فإنه - على الأقل - يكشفه ويفضح نوايا البشر وأولوياتهم ومصالحهم الحقيقية، حتى في أوقات الأزمات الكبرى يضع أبطاله أمام اختيارات أخلاقية لا يمكن حلها بسهولة. تتخلل روايات وقصص «بيليايف» دوافع مثل السعادة والعدالة والإنسانية.

وضع «بيليايف» تنبؤات بدت غير واقعية في تلك السنوات؛ فقد وصف زراعة الأعضاء البشرية، واستخدام طاقة الرياح، والحصول على المياه من الصحراء، والمطر الاصطناعي، والمناطيد المعدنية بالكامل، وتحدَّث عن الطاقة الذرية. في

الثلاثينيات عندما كان الكثيرون متشككين في فكرة غزو الفضاء الخارجي، طار «بيليايف» بالفعل إلى القمر على صفحات رواياته، وقام برحلات بين الكواكب، وأطلق الصواريخ والمحطات العلمية في الفضاء.

تُوفِّي «ألكسندر بيليايف» في 6 يناير 1942 في مدينة «بوشكين» بالقرب من «لينينغ».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

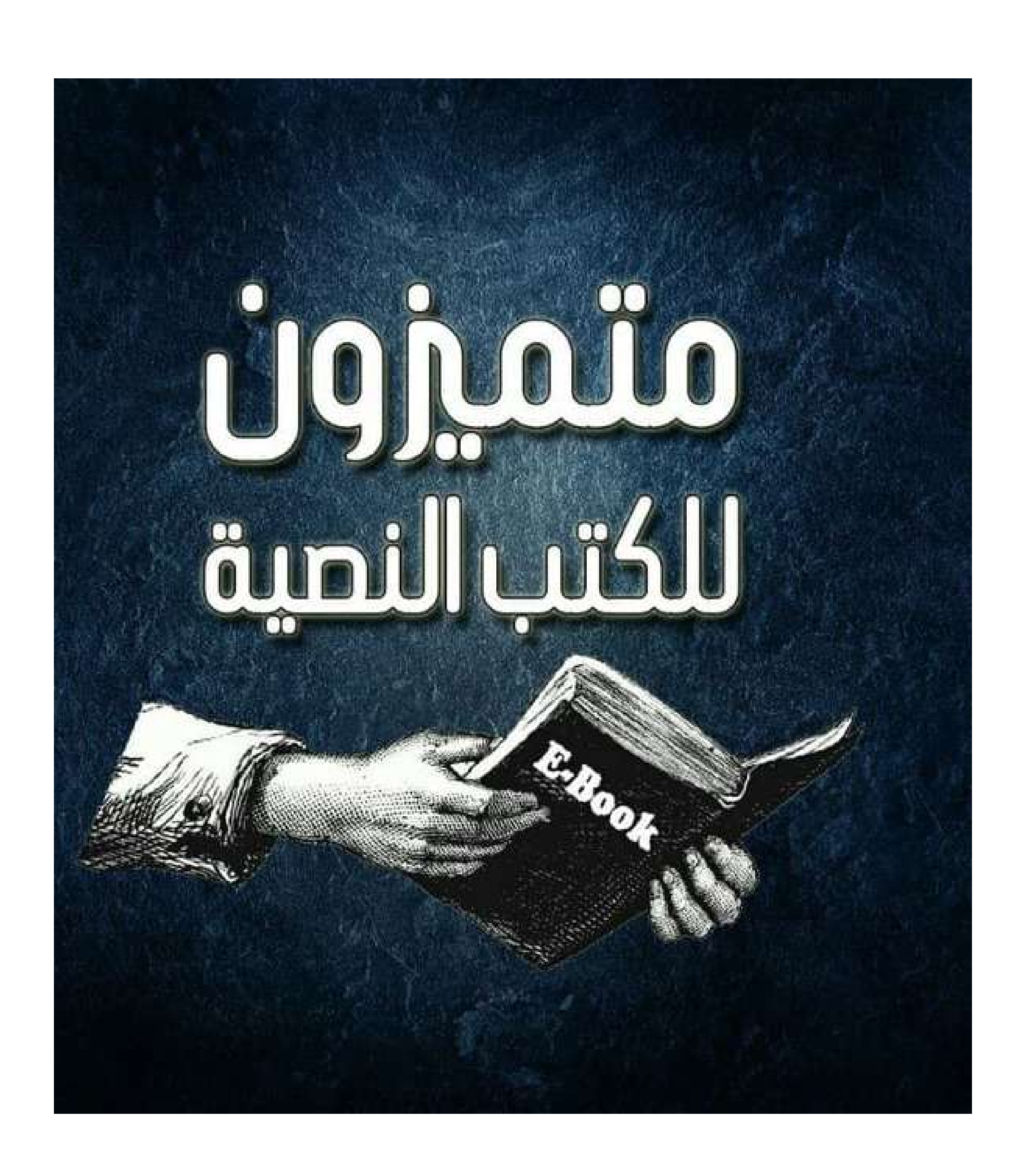


المترجمة

آية حسن حسَّان: مترجمة مهتمة بأدب الطفل والمسرح الروسي الكلاسيكي والحديث. حاصلة على بكالوريوس الآداب في قسم اللغة الروسية بجامعة القاهرة. ترجمت عدة قصص من اللغة الروسية في عدة مجلات، مثل: مجلة «إبداع» و«عالم الكتاب»، وكذلك قصص أخرى للأطفال في مجلة «نور» و«قطر الندى» و«غيمة». لها مجموعتان قصصيتان من الأدب الروسي الحديث نُشِرتا بشكل إلكتروني؛ المجموعة الأولى باسم «الفتاة التي لا تعرف كيف تبكي»، والثانية بعنوان «الفتاة السيئة إيلي». صدر لها بشكل ورقي: «قصة عصابة السكة الحديد» وقصة «صيادو الأحياء» (الجزءان الأول والثاني من سلسلة «شارلوك هولمز في سيبيريا») عن دار كتوبيا، ورواية «iphuck10» للكاتب المعاصر «فيكتور بيلفين» عن دار عصير الكتب، ونوفيلا «لا حياة، لا موت»، ونوفيلا «الخبز الأبدي» للكاتب «ألكسندر بيليايف» عن دار بوك لاند (الكويت). فضلًا عن ثلاث قصص لنفس الكاتب («ألكسندر بيليايف») عن دار منشورات ويلز، وهي: «ذو الجسد المضيء»، و«عالم لا يتحلل»، و«اتجِه غربًا».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞




متميزون
للكتب النصية
E-Book

Group Link – لينك الانضمام الى الجروب

Link – لينك القنـــــاة



Notes

[←1]

«الثاناتولوجي» أو «علم الموت»، هو الدراسة العلمية للموت وما يترتب عليه من نتائج. إنه يبحث في آليات وجوانب الطب الشرعي للوفاة، مثل: التغيرات الجسدية المصاحبة للوفاة، وفترة ما بعد الوفاة، فضلًا عن الجوانب النفسية والاجتماعية الأوسع المتعلقة بالوفاة.

